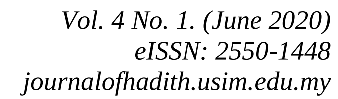


Vol. 4 No. 1. (June 2020)
eISSN: 2550-1448
journalofhadith.usim.edu.my



معاملة النصارى في ضوء السيرة النبوية، نصارى نجران نموذجا

(Dealing with Christians in the bibliography of the Prophet's, Christians of Najran as a model)

Muhammad Ikram bin Abu Hassan
Universiti Sains Islam Malaysia

Abstract

Islam is a religion came to bring people from darkness to light However, the principle of compulsion in religion is one of the basic principles in Islam. The country is not without Muslim countries of non-Muslims of different religions, especially the Christians, and hence the problem arises in the knowledge of how best to deal with the perception that they are the people of the book. This research aims to know how to deal with the Prophet peace be upon him through his dealings with the Christians Najran in his reign peace be upon him. As well as aims to reveal the charters that took place between the Prophet and the Christians of Najran. This research was followed by an inductive analytical method through induction and analysis of texts from modern and biographies. The results found that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) used to deal with them and give them the right to live, equality, and so on. This indicates that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) was greedy to invite them into Islam. And also because of this policy prevailed security and stability in the region and the safest of the safest of the Christians because of the wisdom of the Prophet peace be upon him. This research should be used by students of science and Islamic countries in their dealings with Christians and other Muslims.

Keywords : نصارى نجران، العهود والمواثيق، التعامل، الأمن، الدعوة.

Article Progress

Received: 10 March 2020
Revised: 20 April 2019
Accepted: 1 June 2019

*Corresponding Author:
Muhammad Ikram bin Abu Hassan,
Universiti Sains Islam Malaysia.
Email: jilullah1988@gmail.com

مقدّمة البحث:

لما قويت شوكة الإسلام وظهر أنه دعوة إلى العالمين خضع غير المسلمين تحت ظل الحكم الإسلامي تحت إمرة الرسول صلى الله عليه وسلم. والإسلام دين جاء برسالة العدل والإحسان سواء مع المسلم أو الكافر. يشعر غير المسلم بالأمن والأمان تحت حكم الإسلام ولهذا لم يجدوا أفضل ما يتحاكمون إليه إلا شرائع الإسلام. فتحت ظلال الإسلام يعيش حتى الحيوان في أمان وسلام.

وتحت ظل الأفكار والفلسفات عاشت البشرية في اضطهاد وظلم، ولهذا يفرح أهل البلد بقدوم جيش الإسلام فاتحا له كي يخلصهم من العدوان والظلم. فنقرأ في التاريخ هذا الأمر حيث إن المؤرخين قد ذكروا أن أهل الأندلس والقسطنطينية كانوا يرحبون بقدوم الإسلام بدلا من حكامهم الذين يفرضون عليهم الضرائب والضرب والظلم والهوان، وهذا هو الذي بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم به في مراسلة الملوك والأمراء ومن بينهم أهل نجران وطلب منهم أن يدينوا تحت إمرة المسلمين حيث تحقن دمائهم وتحفظ أموالهم وأعراضهم ولا يرغمون على ما يكرهون من ترك دينهم.

وفي هذا البحث سيكز الحديث عن معاهدة الرسول مع أهل نجران الذين جاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد منهم لما راسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب منهم أن يختاروا من بين ثلاث، الإسلام أو الجزية أو الحرب.

وفي هذا البحث نتعرف على الحوار الذي دار بين الرسول والذي كان سبباً في إسلام أسقفهم وصالحوا الرسول وعاقدوا معه الصلح ووافقوا على الشروط التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الحوار فيه إقرار لمبدأ الحوار مع غير المسلمين لإقامة الحجة والبرهان وتقرير مبدأ لا إكراه في الدين.

ومن المهم أيضا أن نعلم ونتعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم التعامل مع النصارى وطبيعة دينهم الذي يقبل الحوار مع الغير. وأيضا سنرى كيف أن الله سبحانه وتعالى يرد ويجيب لتساؤلات النصارى من العوامل الذي ساعد في قبولهم الدخول تحت إمرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وأخيرا سوف نتعرف على الحكم الدعوية الكامنة في هذا الحوار والتي أدت إلى المصالحة التي تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين.

المبحث الأول: الأحداث والأسباب التي أدت إلى قبول وفد نجران للمصالحة

المطلب الأول: قدوم وفد بني نجران وحوارهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم

ورد في كتب السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران فأرسلوا وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا كان في عام الوفود حيث كثرت الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

أولا: ارسال الرسالة وموقفهم من ذلك:

سأذكر في هذا المطلب نص الرسالة التي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم وموقفهم لما وصلتهم الرسالة وما الذي تسبب في إرسالهم وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. أورد ابن كثير في البداية والنهاية نص الرسالة التي أرسلت لهم: (باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران، وأهل نجران، إن أسلمتم فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب; أما بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم، آذنتكم بحرب والسلام).[2]

---

[1] أنظر: أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 8، ج 1، ص 267

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1418 هـ / 1997 م، ج 7، ص 263

فما إن وصلتهم الرسالة دعي أسقفهم للتشاور عنها. ومن التساؤلات المطروحة، هل فعلا هو نبي كما ادعى في الرسالة؟ ولم تجتمع كلمتهم واتفقوا على إرسال وفد منهم لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم ويكتشفوا حقيقة الأمر .

قال ابن كثير رحمه الله: (فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه فظع به وذعر به ذعرا شديدا، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة – وكان من أهل همدان، ولم يكن أحد يُدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الأيهم ولا السيد ولا العاقب – فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل فقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، ولو كان أمراً من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي وجهدت لك، فقال له الأسقف: تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي، فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الأسقف: تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعا، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، ورفعت المسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح، أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي فيه، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم).[3] وهكذا استقر أمرهم على السفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للتأكد من نبوته.

ثانيا: وصول الوفد إلى المدينة:

لما وصل الوفد إلى المدينة من نجران وكانوا يرتدون الملابس الفاخرة، والخواتم والحلي من الذهب، قابلوا الرسول في المسجد النبوي وأرادوا أن يكلمونه فأبى أن يكلمهم. فأشار إليهم عثمان أن يعودوا اليوم ويرجعوا غدا بملابس الرهبان النصارى ففعلوا فكلمهم الرسول. قال ابن سعد رحمه الله (فقدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم، فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق، فقال رسول الله صلى الله عليه

[3] المرجع السابق، ص 265 - 263

وسلم: (دعوهم). ثم أتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيكم هذا فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزي الرهبان سلموا عليه فرد عليهم).[4]

وهكذا نرى كيف سمح الرسول صلى الله عليه وسلم لهم أن يصلوا في المسجد النبوي وهم يتجهون إلى المسجد الأقصى كما ذكرت بعض الروايات، فهذا يدل على سماحة الإسلام في إعطاء مساحة للغير يمارسون اعتقادهم.

ثالثا : الرسول يحاورهم ويدعوهم إلى الإسلام :

لما رجعوا في اليوم التالي رد الرسول عليهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام، وجرى معهم الحوار وتلى عليهم القرآن، لكنهم أبوا أن يؤمنوا ويتركوا دينهم.

قال ابن سعد: (ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن).[5] وذكر ابن كثير الحوار كاملا : (فسلموا فرد سلامهم، ثم قال: "والذي بعثني بالحق، لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم". ثم ساءلهم وساءلوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ فإنا نرجع إلى قومنا، ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى، فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية: (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)[6] فأبوا أن يقروا بذلك[7].

رابعا: المباهلة:

ولما أبوا أن يسلموا ووصل الحوار إلى طريق مسدود مع أن الرسول قد أقر أن النصارى يتبعون المسيح عليه السلام لكنه دين قد بدل وحرف. لكن النصارى أبوا أن يقروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبي وأن ما جاء به من الرسالة حق. ولهذا دعاهم الرسول إلى المباهلة، وأن يخرجوا معهم نساءهم وأبناءهم على أن من كذب ينزل عليه لعنة الله. فخرج الرسول ومعه ابنته وزوجه للمباهلة، فالرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق كان في ثقة عالية أن ينصره الله. قال ابن سعد : (وقال رسول الله: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهلكم) . فانصرفوا على

[4] أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 268

[5] أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 268

[6] آل عمران: 61 - 59

[7] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 266 - 265

ذلك. فغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك).[8]

وهكذا خافوا وأبوا أن يباهلوا الرسول بما عرفوا أنه رسول الله حقا من أول يوم. ورأوا ألا يدعو إلى المباهلة ويخرج نساءه وأهله إلا نبيا صادقا. وهذا درس عظيم للدعاة إلى الله أن يثقوا في صحة دينهم ولا يخافون في الله لومة لائم في سبيل تحقيق رسالة الإسلام للعالمين. قال ابن كثير: (فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني والله أرى أمرا ثقيلا، والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا، فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره، لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة، وإنا أدنى العرب منهم جوارا، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك، فقال له صاحباه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا، فقالا له: أنت وذاك، قال: فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك فقال: " وما هو؟ " فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعل وراءك أحد يثرب عليك؟ " فقال شرحبيل: سل صاحبي. فسألهما فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كافر – أو قال: جاحد – موفق" فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم).[9]

وهذه كانت أبرز الأحداث والأسباب التي أدت إلى المصالحة مع أهل نجران بعد أن أبوا أن يسلموا، وأيضا أبوا المباهلة مع الرسول صلى الله عليه وسلم مخافة الهلاك بعد أن رأوا من ثقته صلى الله عليه وسلم من الحق الذي يحمله.

المبحث الثاني: المصالحة مع نصارى نجران

ثبت في كتب السير أن نصارى نجران جاؤوا مرتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلا المرتين كتب الرسول معهم الكتاب، وكذلك مذكور في كتب السير أن الرسول كتب إلى السيد ابن الحارث بن كعب من أهل نجران، لذا فسأقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب الأول يشتمل على نص المصالحة الأولى، والثاني يشتمل على نص المصالحة الثانية، والثالث يشتمل على الوثيقة التي أرسلها الرسول إلى السيد بن الحارث بن كعب.

---

[8] أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 268

[9] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 267 - 266

المطلب الأول : المصالحة الأولى :

لقد ذكرنا آنفا قصة دعوتهم للإسلام وللمباهلة فأبوا ورضوا على المصالحة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فصالحم على الآتي: (هذا ما كتب محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: إذا كان عليهم حكمه في كل ثمرة، وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كلّه لهم، على ألفي حلّة من حلل الأواقي: في كل رجب ألف حلّة، وفي كل صفر ألف حلّة، كل حلّة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج، أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قضوا من دروع، أو خيل، أو ركاب، أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤنة رسلي، ومتعتهم، ما بين عشرين يوما فما دون ذلك، ولا تحبس رسلي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا، إذا كان كيد باليمن ومعرّة، وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع، أو خيل، أو ركاب، أو عروض، فهو ضمين على رسلي، حتى يؤدّوه إليهم[10].

وهكذا تمت المصالحة مع أهل نجران ورضوا بذلك، ولكن لم تذكر الروايات أنهم أسلموا في ذلك الحين بل رجعوا إلى قومهم ومعهم هذه الرسالة التي هي من الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: إسلام بعض أسقف أهل نجران والمصالحة الثانية

ولما رجعوا إلى نجران ودُفِعَ إلى أسقفهم الكتاب حدثت بعض الأحداث أذكرها في نقاط آتية:

أولا: التقوا بالأسقف ووجوه نجران وهم في طريقهم إلى نجران.

على بعد مسيرة ليلة من نجران التقى الوفد بالأسقف ووجوه نجران فحكى لهم الحكاية وأراهم الوثيقة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم رجلا منهم يقال بشر بن معاوية وكان ابن عم للأسقف، وأخذه ناقته وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما. قال ابن كثير: (حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران فتلقاهم الأسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة من نجران، ومع الأسقف أخ له من أمه، وهو ابن عمه من النسب يقال له: بشر بن معاوية. وكنيته أبو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران، إذ كبت ببشر ناقته، فتعس بشر غير أنه لا يكني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعست نبيا مرسلا، فقال له بشر: لا جرم، والله لا أحل عنها عقدا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فضرب وجه ناقته نحو المدينة، وثنى الأسقف ناقته عليه فقال له: افهم عني، إني إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه، أو رضينا نصرته، أو بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم دارا. فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا. فضرب بشر ناقته

[10] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 267

وهو مول الأسقف ظهره، وارتجز يقول: إليك تغدو قلقا وضينها ... معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك).[11]

ثانيا: وصول الوفد إلى نجران:

لما وصل الوفد إلى نجران، جاءهم الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدي ولما سمع منهم الحديث انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الهدايا. قال ابن كثير: (ودخل الوفد نجران، فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته، فقال له: إن نبيا بعث بتهامة، فذكر له ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، وأن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم، فقال الراهب: أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة، قال: فأنزلوه فأخذ معه هدية، وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء، وقعب، وعصا، فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الوحي، ثم رجع إلى قومه، ولم يقدر له الإسلام، ووعد أنه سيعود، فلم يقدر له حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم).[12]

ثالثا: ذهاب الوفد الثاني إلى رسول الله يتلقون عنه الوحي:

ومن ثم ذهب الوفد الثاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون منه الإسلام، والسبب في ذلك في رأي الباحث شرحت صدورهم للإسلام لكنهم كتموه. قال ابن كثير: (وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه).[13]

رابعا : كتاب الثاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران:

قال ابن كثير: (كتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي صلى الله عليه وسلم للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، جوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبدا، ما نصحوا وأصلحوا عليهم، غير مثقلين بظلم ولا ظالمين).[14]

وهكذا تمت المصالحة الثانية مع أهل نجران والتي تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى لهم الجوار من الله ورسوله بدلا من الجزية، ولا شك أنه مذكور في كتب السير إسلام بعض منهم وإعراض الآخر. قال ابن كثير: (وكان

[11] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 268

[12] المرجع السابق ص 269- 268

[13] المرجع السابق، ص 269

[14] المرجع السابق، ص 269

فيهم رجلا من العرب من بكر بن وائل، ولكن دخل في دين النصرانية، فعظمته الروم وشرفوه، وبنوا له الكنائس، ومولوه وأخدموه; لما يعرفون من صلابته في دينهم، وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن صده الشرف والجاه عن اتباع الحق).[15]

وأما عن إسلام بعض من الوفد الثاني ذكره ابن كثير: (فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له، وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز: تعس الأبعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست. فقال له كرز: ولم يا أخي؟ فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز: وما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم; شرفونا ومولونا وأخدمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. قال: فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك).[16]

وهكذا توالت الوفود تعلن إسلامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأوا أن الاحتماء تحت دين عدل يقر بمبدأ السلام والأمن مع الجميع، ويتكفل بالحرية الدينية للأديان، أولى لهم من الخضوع تحت إمرة وسلطة الرومان أو الفرس الذين لا يسمع منهم إلا اسطورات وخيال .

وهنا نرى أن موقف الإسلام يتجدد بتجدد المراحل الدعوية، فنرى في مرحلة القوة والسلطة أن منهج الدعوة يضم المخالفين تحت لوائها. ومن ثم تكون الفرصة متاحة لنشر الدعوة، وليسلم من أسلم عن بينة ويكفر من يكفر عن بينة. ولهذا أرسل الرسول مع وفد نجران أبي عبيدة الجراح ليقوم بينهم بالقسط ومن ثم يدعوهم إلى الإسلام. قال ابن كثير: (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين)، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح. فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أمين هذه الأمة)).[17]

المطلب الثالث: وثيقة الرسول إلى السيد ابن الحارث بن كعب

وردت في الروايات أن الرسول أرسل كتابا إلى السيد ابن الحارث من أهل نجران وإلى كل أهل النصرانية ونصه: (هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، رسول الله إلى الناس كافة، بشيرا ونذيرا، ومؤتمنا على وديعة الله في خلقه، ولئلّا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل والبيان، وكان عزيزا حكيما، للسيد ابن الحارث بن كعب، ولأهل ملّته، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، معروفها

[15] المرجع السابق ص 270

[16] المرجع السابق ص 271

[17] المرجع السابق، ص 263

ومجهولها، كتابا لهم عهدا مرعيّا، وسجلا منشورا، سنّة منه وعدلا، وذمّة محفوظة: من رعاها كان بالإسلام متمسكا، ولما فيه من الخير مستأهلا، ومن ضيّعها ونكث العهد الذي فيها، وخالفه إلى غيره، وتعدّى فيه ما أمرت، كان لعهد الله ناكثا، ولميثاقه ناقضا، وبذمّته مستهينا، وللعنته مستوجبا، سلطانا كان أو غيره، بإعطاء العهد على نفسي، بما أعطيهم عهد الله وميثاقه، وذمّة أنبيائه وأصفيائه، وأوليائه من المؤمنين والمسلمين، في الأوّلين والآخرين، ذمتي وميثاقي وأشدّ ما أخذ الله على بني إسرائيل من حق الطاعة وإيثار الفريضة، والوفاء بعهد الله؛ أن أحفظ أقاصيهم في ثغوري بخيلي ورجلي، وسلاحي وقوّتي، وأتباعي من المسلمين، في كل ناحية من نواحي العدوّ، بعيدا كان أو قريبا، سلما كان أو حربا، وأن أحمي جانبهم، وأذبّ عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السّياح، حيث كانوا من جبل، أو واد، أو مغار، أو عمران، أو سهل، أو رمل، وأن أحرس دينهم وملّتهم أين كانوا؛ من برّ أو بحر، شرقا وغربا، بما أحفظ به نفسي وخاصّتي، وأهل الإسلام من ملّتي، وأن أدخلهم في ذمّتي وميثاقي وأماني، من كل أذى ومكروه، أو مؤونة أو تبعة، وأن أكون من ورائهم، ذابّا عنهم كلّ عدو، يريدني وإياهم بسوء، بنفسي، وأعواني، وأتباعي، وأهل ملّتي، وأنا ذو السلطنة عليهم، ولذلك يجب عليّ رعايتهم وحفظهم من كل مكروه، ولا يصل ذلك إليهم، حتى يصل إليّ وأصحابي الذابّين عن بيضة الإسلام معي، وأن أعزل عنهم الأذى في المؤن التي يحملها أهل الجهاد من الغارة والخراج، إلا ما طابت به أنفسهم. وليس عليهم إجبار ولا إكراه على شيء من ذلك، ولا تغيير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا سائح عن سياحته، ولا هدم بيت من بيوت بيعهم، ولا إدخال شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد، ولا منازل المسلمين، فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله، وخالف رسوله، وحال عن ذمّة الله، وأن لا يحمل الرهبان والأساقفة، ولا من تعبّد منهم، أو لبس الصوف، أو توحّد في الجبال والمواضع المعتزلة عن الأمصار شيئا من الجزية أو الخراج، وأن يقتصر على غيرهم من النصارى، ممن ليس بمتعبّد ولا راهب ولا سائح على أربعة دراهم في كل سنة، أو ثوب حبرة، أو عصب اليمن، إعانة للمسلمين وقوة في بيت المال، وإن لم يسهل الثوب عليهم طلب منهم ثمنه، ولا يقوّم ذلك عليهم إلا بما تطيب به أنفسهم. ولا تتجاوز جزية أصحاب الخراج، والعقارات، والتجارات العظيمة في البحر والأرض، واستخراج معادن الجوهر والذهب والفضة، وذوي الأموال الفاشية والقوة ممن ينتحل دين النصرانية، اكثر من اثني عشر درهما من الجمهور في كل عام، إذا كانوا للمواضع قاطنين وفيها مقيمين، ولا يطلب ذلك من عابر سبيل ليس من قطّان البلد، ولا أهل الاجتياز ممن لا تعرف مواضعه، ولا خراج ولا جزية إلا على من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق، فيؤدّي ذلك على ما يؤدّيه مثله، ولا يجار عليه، ولا يحمل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها، ولا يكلّف شططا، ولا يتجاوز به حدّ أصحاب الخراج من نظرائه، ولا يكلّف أحد من أهل الذّمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، فإنه ليس على أهل الذّمة مباشرة القتال، وإنما أعطوا الذمة عليّ، على أن لا يكلّفوا ذلك، وأن يكون المسلمون ذبّابا عنهم، وجوارا من دونهم، ولا يكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذين يلقون فيه عدوهم، بقوة وسلاح أو خيل، إلّا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به، حمد عليه وعرف له،

وكوفىء به، ولا يجبر أحد ممن كان على ملّة النصرانية كرها على الإسلام، (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)، ويخفض لهم جناح الرحمة ويكفّ عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا من البلاد، وإن أجرم أحد من النصارى، أو جني جناية، فعلى المسلمين نصره، والمنع والذّب عنه، والغرم عن جريرته، والدخول في الصلح بينه وبين من جنى عليه، فإما منّ عليه، أو يفادى به، ولا يرفضوا، ولا يخذلوا، ولا يتركوا هملا، لأني أعطيتهم عهد الله على أنّ لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام، والذبّ عن الحرمة، واستوجبوا أن يذبّ عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم. ولا يحملوا من النكاح شططا لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضارّوا في ذلك إن منعوا خاطبا وأبوا تزويجا، لأنّ ذلك لا يكون إلّا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبّوه ورضوا به، إذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين.

ولهم إن احتاجوا في مرمّة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمورهم ودينهم، إلى رفد من المسلمين وتقوية لهم على مرمّتها، أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله موهبة لهم، ومنّة لله ورسوله عليهم.

ولهم أن لا يلزم أحد منهم، بأن يكون في الحرب بين المسلمين وعدوهم، رسولا، أو دليلا، أو عونا، أو متخبرا، ولا شيئا مما يساس به الحرب، فمن فعل ذلك بأحد منهم، كان ظالما لله ولرسوله عاصيا، من ذمّته متخليا، ولا يسعه في إيمانه إلّا الوفاء بهذه الشرائط التي شرطها محمد بن عبد الله، رسول الله لأهل ملّة النصرانية، واشترط عليهم أمورا يجب عليهم في دينهم التمسّك والوفاء بما عاهدهم عليه. منها: ألا يكون أحد منهم عينا ولا رقيبا لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سره وعلانيته، ولا يأوى منازلهم عدوّ للمسلمين، يريدون به أخذ الفرصة وانتهاز الوثبة، ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا في شيء من مساكن عباداتهم لا غيرهم من أهل الملة، ولا يوفدوا أحدا من أهل الحرب على المسلمين بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم، وأن يقروا من نزل عليهم من المسلمين ثلثة أيام بلياليها في أنفسهم ودوابّهم، حيث كانوا وحيث مالوا، يبذلون لهم القرى الذي منه يأكلون، ولا يكلّفوا سوى ذلك؛ فيحملوا الأذى عليهم والمكروه، وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم، وعند منازلهم، ومواطن عباداتهم، أن يأووهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشوا به ما كانوا مجتمعين، وأن يكتموا عليهم، ولا يظهروا العدوّ على عوراتهم، ولا يخلوا شيئا من الواجب عليهم. فمن نكث شيئا من هذه الشرائط وتعدّاها إلى غيرها فقد برىء من ذمّة الله وذمّة رسوله، وعليهم العهود والمواثيق التي أخذت عن الرهبان وأخذتها،

وما أخذ كل نبي على أمته من الأمان والوفاء لهم وحفظهم به، ولا ينقض ذلك ولا يغيّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله).[18]

وهكذا نرى كتاب الرسول لهم في أعلى وكمال الحرية بل حمايتهم. ويذكر الباحث ملخصا لما لهم من حقوق تجاه المسلمين وفق ما قرره الرسول في الوثيقة:

1. كتب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحميهم ويحمي كنائسهم وكل أماكن عبادتهم.
2. ذكر الرسول أن يحمي دينهم وملتهم بما يحفظ نفسه وخاصته.
3. وأن يدخلهم في ذمة الرسول يذيب عنهم عدوهم ويعزل عنهم الأذى.
4. ألا يغير مكان عبادتهم وجعلها مثل أبنية المسجد أو ما شابه ذلك.
5. أن الرهبان منهم والمتعبد وعابري سبيل والذي ليس في يده ميراث الأرض لا تؤخذ منهم الجزية.
6. ولا يكلّف أحد من أهل الذّمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم.
7. ولا يجبر أحد ممن كان على ملّة النصرانية كرها على الإسلام.
8. وإن أجرم أحد من النصارى، أو جني جناية، فعلى المسلمين نصره، والمنع والذّب عنه، والغرم عن جريرته، والدخول في الصلح بينه وبين من جنى عليه.
9. أعطيتهم عهد الله على أنّ لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام، والذبّ عن الحرمة، واستوجبوا أن يذبّ عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم.
10. حرية الزواج.
11. معاونتهم على بيعهم وصاوامعهم ان احتاجوا.
12. ألا يضايقهم في أمور الحرب كجعلهم عينا أو جاسوسا مما يصعب عليهم.

المبحث الثالث: تقرير مبدأ الأمن والسلام وعدم الاكراه في الدين وأثرها على الدعوة

لا شك أن الحوار مشروع في الإسلام وترجع مشروعيته إلى الكتاب والسنة. فقد قال سبحانه وتعالى في القرآن (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[19].

[18] محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس بيروت، الطبعة السادسة، عدد الأجزاء 1، ص 186

[19] ق : العنكبوت، الآية 46

والإسلام يقر مبدأ الحوار مع الآخرين والحوار مع نصارى نجران خير مثال لهذا. والجدير بالذكر أن الإسلام يعمل كل ذلك في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والإسلام دائما يستخدم كل الوسائل المشروعة في سبيل تحقيق هذه الغاية.

إن الحوار أساسه أن يسمع الغير الحجة ويتقبله إن كان من أصحاب العدل والإنصاف بصرف النظر لمن القائل، ويذم من يبطر الحق ويغمط الناس.

وهناك فوائد وراء الحوار الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم مع النصارى في سبيل جذبهم للإسلام.

أولا: النصارى وبخاصة الأساقفة والرهبان منهم يعرفون أن دينهم محرفة، فكثير من الحجج والبراهين تذكر هذا الأمر حتى يومنا هذا، ولكن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى ولا يزال هناك تساؤلات عن الإسلام وشبهات جعلت المعتنقين للديانات الأخرى تبتعد عن الإسلام.

إن أصحاب الديانات الأخرى لم يتيقنوا بدينهم حق التيقن ولم يبلغوا درجة الإعتقاد الجازم كما يطلبه الإسلام من أتباعه .ولذلك هؤلاء دائما بحاجة إلى الحوار الهادئ القائم على الحجة لكي يخرجوا من الضلالة التي هم فيها . وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بيان الزيف في عقيدتهم ثم اثبات صحة الإسلام.

وفي الحوار مع النصارى أرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام ورد على سؤالهم في المسيح عليه السلام، وشبه عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام الذي خلق من غير أب ولا أم. وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رد على أهم شبهاتهم، وأيضا شرح لهم موقف الإسلام من عيسى عليه السلام، وكذلك أثبت صحة الإسلام بمقارنة عيسى عليه السلام مع آدم عليه السلام، وكل ذلك في آية واحدة في سياق واحد. وهذا الذي جعلهم يصمتون عن هذه القضية ولا يستطيعون الرد فأصبح الشك في دينهم وليس في الإسلام.

ثانيا: سمح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصلوا في المسجد فور وصولهم المدينة، وهذا لا شك هو من سماحة الإسلام مع الغير، وتقرير مبدأ لا إكراه في الدين. وهذا لا ينصفه الغير عندما يحكمون على الإسلام كأن هذه الصفحات المشرقة من العهد النبوي ليست لها وجود وهي أسطورة من أسطورة الخيال التاريخي.

وهكذا نرى عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة الغير وجذبهم إلى الإسلام وتقرير مبدأ السماحة التي هي السلام والإقرار بالغير باعتبارهم أمة من البشر التي كرمها الله.

ثالثا : سماح غير المسلمين بالوفود إلى دار الإسلام ليروا بلاد المسلمين وأخلاق المسلمين أمر شرعي ومطلوب حتى يصحح النظر عن الإسلام ويزيل الشبهات حول الإسلام باختلاطهم بالمسلمين.

إن من شبهات غير المسلمين قديما الإسلام دين دموي انتشر بالسيف وكذلك يومنا الحاضر لا تزال هذه الشبهة قائمة، كلما خمدت أنشأوا قصة أخرى ليثبتوا هذا الأمر، ولو جاؤوا إلى بلاد المسلمين مثل ماليزيا وغيرها ونظروا كيف يعامل المسلمين غير المسلمين لما كانت لهم السيادة وهذا ما فعلوه إلا اقتداء بنبيهم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

رابعا: بنود المصالحة الثانية قررت مبدأ الإقرار والاعتراف بالغير، حيث أعطتهم حق الحكم ولا شك أن هذا من وسائل الدعوة في فتح عقولهم ليفكروا ما هذا الدين الذي جاء ليصلح في الأرض ولا يفسد ويبحث عن نقاط الاتفاق ويقرر مبدأ التفكير في سبيل البحث عن الحق ولا يكره أحدا على الدخول في الإسلام. إذا أعمل النصارى وغيرهم عقولهم لرأوا هذا العدل والإنصاف ولأسلموا وجوههم لله رب العالمين. (إن ممارسة الآخرين لحقوقهم وحرياتهم ينبغي ألا تتم في اطار العطف أو عطف الأغلبية إلى الأقلية، لأنهم لم يكتسبوا تلك الحقوق انطلاقا من مودة الأغلبية ومشاعرهم الخيرة، انما اكتسبوها بمقتضى ما هو مقرر وثابت في كتاب الله سبحانه وتعالى).[20]

وهكذا نظرة الإسلام إلى الإنسان، فما بالك بالنصراني الذي كان يدين دين الحق قبل التحريف.

خامسا: تكفل لهم الرسول كامل الحرية وكذلك بحمايتهم والذب عنهم وعدم مضايقتهم بل يعاملهم كأفراد المسلمين، وهذه العهود ربما يقول قائل هي زائدة عن الحد في حماية الآخرين من الديانة النصرانية. ولكن لا عجب لما يصدر من دين السلام والرحمة والدعوة في سبيل دعوة النصارى إلى الإسلام من خلال العفو والسلام معهم، وهذا الأمر يجب أن ينظر فيه الدعاة حقا. ولكن يلاحظ هنا أن المبدأ الإسلامي لا يتغير فالإسلام يسالم ويفتح يده مع من يريد ويستخدم سلاح العفو والرحمة بل سلاح المعاونة. وهذا الذي فعله الإسلام مع النصرانية يدل على أنه دين مبني على الواقعية تستخدم السلاح المناسب في الوقت المناسب ويجذب الكل إليها طائعا طالبا جوارها وحمايتها. قال عبد الله دراز: (ولقد قام القرآن بهذه المهمة على أدق وجه في آيات جامعات استبان بها أن الحرب ليست هي القاعدة وأنها لا يخلقها الإسلام ولكن يخلقها أعداؤه بعدوانهم المسلح على دعوته السلمية وأنها ضرورة تقدر بقدر أسبابها وعقوبة تزول بزوال الجريمة التي استوجبها).[21]

[20] فهمي الهويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، الطبعة الثالثة 1420 هـ 1999 –م، ص 100

[21] الدكتور عبد الله الدراز، نظرات في الإسلام، الطبعة 1393 هـ — 1972 م، ص 130

النتائج:

النتائج التي توصل إليها الباحث حول المعاملة مع نصارى كالآتي:

1. تقوية الإسلام كدين للبشرية جميعا، حتى يستطيع أن يطلب من غيره من الأديان والثقافات والمجتمعات الخضوع له ولو لم يؤمنوا به. وهذا ما فعله الرسول من الإعداد بالإيمان ثم بالساعد والسلاح حتى يستطيع أن يرسل إليهم الرسالة يعرض عليهم الإسلام أو الجزية الحرب.

2. قبول الحوار مع الغير وخاصة النصارى الذين هم أقربهم مودة للذين آمنوا.

3. سماح لغير المسلمين زيارة المسجد والصلاة فيه قبل نزول التحريم بعد ذلك تلطفا بهم واستمالتهم إلى الإسلام.

4. يحق للمسلم أن يقبل الحوار أو يرفضه. وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم. ودعوتهم إلى المباهلة ما هي إلا من ضرب الإعراض عن الحوار.

5. جواز المصالحة مع غير المسلمين بشرط قوة المسلمين وقبول غير المسلمين الشروط الذي وضعها المسلمون والخضوع تحت الإسلام.

6. نصارى نجران كانوا يعتبرون مواطنون في الخلافة الإسلامية النبوية، ولهذا الميثاق التي كتب لهم النبي كان باعتبارهم مواطنون خاضعون تحت الخلافة الإسلامية. وليس باعتبار ميثاق حب دين إلى دين أو دولة إلى دولة أخرى ليس فيها حق التصرف. هذا ما يلاحظ من خلال الميثاق أن الرسول شرط لهم كمال حق التصرف له صلى الله عليه وسلم. ويفهم من الجوار الذي أعطاهم الرسول أنه صلى الله عليه وسلم يملك حق التصرف فيها، وإلا فكيف يعطيهم الجوار إن كان ليس داخلا في ملكه.

7. الهدف الدعوي كان ظاهرا أولا وأخيرا في هذه المعاملة وغيرها من المعاملات النبوة. فلم يعزل الأساقفة عن مناصبهم ولم يفرض عليهم الجزية بل أرسل لهم أفضل دعاته أبو عبيدة رضي الله عنه يدعوهم إلى الإسلام. فالإسلام لا يطمع في أرض ولا غنيمة ولا ملك، ولكن رضى الله وحده بتبليغ رسالته للعالمين.

هذا والله ولي التوفيق والسداد.

التوصيات:

1. الاطلاع على الأحاديث المتعلقة بعلاقات مع غير المسلمين وموازنتها للواقع الحالي.

2. الاستشهاد من السيرة يحتاج إلى ضطب عالي، فسياسة الرسول يتغير من حال إلى حال ومن زمان إلى زمان. فلا يمكن أن يأخذ واحدة فقط ويجزمها. مثل قصة نصارى نجران، نكتسب منها أن هذا التعامل مع النصارى الذين لا يعادون الإسلام بل يخضعون تحت إمرة الرسول صلى الله عليه وسلم. فلا شك هناك تعامل أخرى مع غيرهم من الأصناف من النصارى يحتاج إلى بحث آخر في ذلك الأمر.

3. الهدف الدعوي يجب أن يكون فوق المصالح النبوية. ولهذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم بالحسنى مع قوته وشوكته.

المراجع

أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 8

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1418 هـ / 1997 م

محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس بيروت، الطبعة السادسة، عدد الأجزاء 1

فهمي الهويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، الطبعة الثالثة 1420 هـ – 1999 م

الدكتور عبد الله الدراز، نظرات في الإسلام، الطبعة 1393 هـ – 1972 م

Azmi, A. S., Nor, Z. M., Sobali, A. M., Ismail, M. Y., & Halim, A. A. (2017). From Christianity to Islam: An Analysis of Ibn Rabban's Approach towards Sira Nabawiyya. *International Journal of Islamic Thought*, *11*, 1.

Azmi, A. S., & Ismail, M. Y. (2018). Konsep Rahmatan Lil Alamin Dalam Hadith: Penerokaan Makna Serta Aplikasi Di Malaysia. *Journal of Hadith Studies*, *3*(1), 2.